

## الكشاف

" إنما يأتيكم به ا " أي ليس الإتيان بالعذاب إلي إنما هو إلى من كفرتم به وعصيتموه  
" إن شاء " يعني إن اقتضت حكمته أن يعجله لكم . وقرأ ابن عباس رضي ا عنه . فأكثر  
جدلنا فإن قلت : ما وجه ترادف هذين الشرطين ؟ قلت : قوله : " إن كان ا يريد أن يغويكم  
" جزاؤه ما دل عليه قوله : " لا ينفعكم نصحي " وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط  
كما وصل الجزاء بالشرط في قولك : إن أحسنت إلي أحسنت إليك إن أمكنني . فإن قلت : فما  
معنى قوله : " إن كان ا يريد أن يغويكم " ؟ قلت : إذا عرف ا من الكافر الإصرار فخلاه  
وشأنه ولم يلجئه سمي ذلك إغواء وإضلالا كما أنه إذا عرف منه أنه يتوب ويرعوي فلفظ به :  
سمي إرشادا وهداية . وقيل : " أن يغويكم " أن يهلككم من غوى الفصيل غوي إذا بشم فهلك  
ومعناه : أنكم إذا كنتم من التصميم على الكفر بالمنزلة التي لا تنفعكم نصائح ا ومواعظه  
وسائر اللطافة كيف ينفعكم نصحي ؟ " فعلي إجرامي " وإجرامي بلفظ المصدر والجمع . كقوله :  
وا يعلم إسرارهم وأسرارهم . ونحو : جرم وأجرام قفل وأقفال . وينصر الجمع أن فسره  
الأولون بآثامي والمعنى : إن صح وثبت أني افتريته فعلي عقوبة إجرامي أي افترائي . وكان  
حقي حينئذ أن تعرضوا عني وتتألبوا علي " وأنا بريء " يعني ولم يثبت ذلك وأنا بريء منه  
 . ومعنى " مما تجرمون " من إجرامكم في إسناد الافتراء إلي فلا وجه لإعراضكم ومعاداتكم .  
" وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع  
الفلك بأعيننا ووحينا لا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون " .  
" لن يؤمن " إقنات من إيمانهم وأنه كالمحال الذي لا تعلق به للتوقع " إلا من قد آمن "  
إلا من قد وجد منه ما كان يتوقع من إيمانه وقد للتوقع وقد أصابت محزها " فلا تبتئس " فلا  
تحزن حزن بئس مستكين قال : .  
ما يقسم ا فاقبل غير مبتئس ... منه واقعد كريما ناعم البال .  
والمعنى : فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وإيذائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم  
" بأعيننا " في موضع الحال بمعنى : اصنعها محفوظا وحقيقته : ملتبسا بأعيننا كأن ا معه  
أعينا تكلؤه أن يزيغ في صنعته عن الصواب وأن لا يحول بينه وبين عمله أحد من أعدائه .  
ووحينا : وأنا نوحى إليك ولنهمك كيف تصنع . عن ابن عباس ه : لم يعلم كيف صنعة الفلك  
فأوحى ا إليه أن يصنعها مثل جوجؤ الطائر " لا تخاطبني في الذين ظلموا " ولا تدعني في  
شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك " إنهم مغرمون " إنهم محكوم عليهم بالإغراق وقد  
وجب ذلك وقضي به القضاء وجف القلم فلا سبيل إلى كفه كقوله : " يا إبراهيم أعرض عن هذا

إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتاهم عذاب غير مردود " هود : 76 .  
" ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإننا نسخر  
منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم "